

أفعالُ المُقارِبَةِ

كَادَ ، وَأَخَوَاتُهَا

كَكَانَ كَكَادَ وَعَسَى لَكِنَ نَدَرَ غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهَذَيْنِ خَبِرُ

لا خلاف في فعلية كاد، وأخواتها إلا عسى ، ففيها ثلاثة أقوال للنحاة :

١- أنها فعل ، بدليل اتصال تاء الفاعل بها ، نحو : عَسَيْتُ ، وكذلك اتصال تاء التأنيث الساكنة بها ، نحو : عَسَتْ فَاطِمَةُ أَنْ تَتَجَحَّ .
وهذا قول البصريين ، ورجَّحه المتأخرون .

٢- أنها حرف ترَجَّ سواء اتَّصل بها ضمير رفع ، أو نصب ، أم لم يتصل بها أحدهما . وهذا قول جمهور الكوفيين ، ومنهم ثعلب ، وتبعهم على ذلك ابن السَّراج .

٣- أنها حرف ترَجَّ إذا اتصل بها ضمير نصب ، كما في قول الشاعر :

فَقُلْتُ عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا تَشَكَّى فَآتِي نَحْوَهَا فَأَعُوذُهَا

فإذا لم يتصل بها ضمير نصب فهي فعل . وهذا قول سيبويه .

أقسام أفعال المقاربة

تنقسم من حيث معناها إلى ثلاثة أقسام ، هي :

١- أفعال المقاربة ، وهي : كَادَ ، وَكَرَبَ ، وَأَوْشَكَ ، نحو : كَادَ الطُّفْلُ يَسْقُطُ ؛ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لأنها تدل على قرب حدوث الخبر .

٢- أفعال الرَّجَاءِ ، وهي : عَسَى ، وَحَرَى ، وَاخْلَوْلَقَ ، نحو : عَسَى الطَّالِبُ أَنْ يَنْجَحَ ؛ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لأنها تدل على رجاء حصول الخبر ، وتوقعه .

٣- أفعال الإنشاء (الشُّرُوعِ) وهي : جَعَلَ ، وَطَفِقَ ، وَأَخَذَ ، وَعَلِقَ ، وَأَنْشَأَ ، نحو : جَعَلَ المدرسُ يشرحُ الدرسَ ؛ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لأنها تدل على الابتداء في حدوث الخبر .
وتَسَمِّيَتْ جَمِيعاً أَفْعَالُ الْمُقَارِبَةِ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْجُزْءِ .

عمل هذه الأفعال ، ونوع خبرها

هذه الأفعال تعمل عمل كان ، فترفع المبتدأ ويُسمى اسمها ، وتنصب الخبر ويُسمى خبرها ، ولكن خبرها لا يكون إلا فعلاً مضارعاً ، نحو : كَادَ زَيْدٌ يَقُومُ ، وعسى زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ . فيقوم : فعل مضارع في محل نصب خبر كاد ، وأن يقومَ : في محل نصب خبر عسى .

ويندر أن يأتي خبرها مفرداً قال الشاعر :

أَكْثَرْتُ فِي الْعَدْلِ مُلْحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا
الشاهد فيه : عسيت صائماً .

وجه الاستشهاد : أعمل الشاعر (عسى) عمل كان فرفع الاسم ، ونصب الخبر ، وجاء بخبرها (صائماً) اسماً مفرداً ، وهذا نادرٌ ؛ لأنَّ الأصل أن يكون خبر عسى فعلاً مضارعاً .

اقتران خبر عسى ، وكاد

ب (أَنْ) المصدريّة

□

وَكُونُهُ بِدُونِ أَنْ بَعْدَ عَسَى نَزَرَ وَكَادَ الْأَمْرُ فِيهِ عَكْسًا

يقترن خبر عسى بأن كثيراً ، وتجريده منها قليلاً ، كما في قول الشاعر : عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ
وقول الآخر : عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ
فقد أورد الشاعران خبر عسى (يكون) و (يأتي) مجرداً من أن ، وهذا لا يقع إلا في الشعر على مذهب جمهور البصريين ، ولم يرد خبر عسى في القرآن إلا مقترناً بأن ، قال تعالى : ((فعسى الله أن يأتي بالفتح)) وقال تعالى ((عسى ربكم أن يرحمكم)) .

وأما (كاد) فذكر الناظم أنها عكس (عسى) فالكثير في خبرها أن يتجرد من أن ، ويقبلُ اقترانه بها ، فمن اقترانها بالخبر قوله e : " ما كَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ " وهذا بخلاف ما نصَّ عليه الأندلسيون من أن اقتران خبرها بأن مخصوص بالشعر ، كما في قول الشاعر :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ غَدَا حَشْوُ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ

ولم يرد خبر كاد في القرآن إلا مجرداً من أن ، قال تعالى : ((فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا

يَفْعَلُونَ)) وقال تعالى : ((مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ)) .

حكم اقتران خبر حَرَى ، واخْلَوْلِقْ ، وأوشك بأن

□

وَكَعَسَى حَرَى وَلَكِنْ جُعِلَا خَبَرَهَا حَتْمًا بِأَنْ مُتَّصِلَا
وَأَلْزَمُوا اخْلَوْلِقَ أَنْ مِثْلَ حَرَى وَبَعْدَ أَوْشَكَ اتِّفَا أَنْ نَزْرَا

مراده : أن حَرَى مثل عسى في الدلالة على الرجاء . وأما حكم اقتران خبر حَرَى بِأَنْ فواجب ، نحو: حَرَى زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ ، ولم يُجَرِّدْ خبرها من أَنْ ، لا في الشعر ، ولا في غيره . وكذلك اخْلَوْلِقَ يجب اقتران خبرها بِأَنْ ، نحو: اخْلَوْلِقَتِ السَّمَاءُ أَنْ تُمْطِرَ ، وأما أوشك فالكثير اقتران خبرها بِأَنْ ، كما في قول الشاعر :

وَلَوْ سُئِلَ النَّاسُ التُّرَابَ لِأَوْشَكُوا إِذَا قِيلَ هَاتُوا أَنْ يَمْلُؤُوا وَيَمْنَعُوا

ويَقْلُ حذف خبرها من أَنْ ، كما في قول الشاعر :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَأْفِقُهَا

في هذا البيت أتى الشاعر بخبر يوشك (يوأفقها) مجرداً من أَنْ ، وهذا قليل .

حكم اقتران خبر كَرَبَ ، وأفعالِ الشُّرُوعِ بِأَنْ

□

وَمِثْلُ كَادَ فِي الْأَصْحِ كَرَبَا وَتَرَكَ أَنْ مَعَ ذِي الشُّرُوعِ وَجَبَا
كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو وَطْفِقُ كَذَا جَعَلْتُ وَأَخَذْتُ وَعَلِقُ

ذكر الناظم أن كَرَبَ مثل كاد - على الأصح - يَقْلُ اقتران خبرها بِأَنْ ، ويكثر تجريده منها . فمثال التجريد قول الشاعر :

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهِ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوَشَاءُ هِنْدُ غَضُوبُ

فقد أتى الشاعر بخبر كَرَبَ (يذوب) مجرداً من أَنْ ، وهذا هو الكثير ، ولم يذكر سيبويه في خبر (كرب) إلا تجرده من أَنْ .

ومثال اقتران خبر كَرَبَ بِأَنْ قول الشاعر :

سَقَاهَا ذَوْوُ الْأَخْلَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعَا

فقد أتى الشاعر بخبر كَرَبَ (أن تقطعا) مقترناً بِأَنْ ، وهذا قليل . وهذا البيت ردُّ على سيبويه ؛ لأنه لم يحك في خبر كَرَبَ إلا التَّجْرُدَ .

وأما أفعالِ الشُّرُوعِ فلا يجوز اقتران خبرها بِأَنْ ، نحو : أَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو ، وَطْفِقَ زَيْدٌ يَدْعُو ، وَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ ، وَأَخَذَ يَنْظِمُ ، وَعَلِقَ يَأْكُلُ . فالخبر في كل هذه الأمثلة لا يقتصر بِأَنْ ؛ لأن المقصود به الحال ، وأن للاستقبال ففي الجمع بينهما منافية ، وتناقض .

تَصَرَّفُ كَادَ . وَأَخَوَاتُهَا

□

وَاسْتَعْمَلُوا مُضَارِعًا لِأَوْشَكَا وَكَادَ لَا غَيْرُ وَزَادُوا مُوْشَكَا

هذه الأفعال لا تتصرف إلا كاد ، وأوشك - وهذا هو مفهوم كلام الناظم - وحكى غيره خلاف ذلك، فحكى صاحب الإنصاف (الأنباري) استعمال المضارع ، واسم الفاعل من (عسى) قال: عَسَى، يَعْسِي فهو عَاسٍ . وحكى الجوهرى مضارع (طَفِقَ) وحكى الكسائي مضارع (جَعَلَ) . أمَّا كاد ، وأوشك فقد استعملَ منهما المضارع ، قال تعالى: ((يكادون يسطون))

استعمالُ عسى . واخلولق . وأوشك

ناقصة . وتامة

□

بَعْدَ عَسَى اِخْلَوْلِقَ أَوْشَكَ قَدْ يَرِدُ غَنِى بِأَنْ يَفْعَلَ عَنْ ثَانٍ فُقِدَ

اِخْتَصَّتْ عسى ، واخلولق ، وأوشك بأنها تستعمل ناقصة ، وتامة دون أخواتها التي لا تستعمل إلا ناقصة .

والأفعال الناقصة : هي التي تحتاج إلى اسم وخبر لإتمام المعنى ، نحو : عسى زيدٌ أن يقوم ، واخلولقَ عمروٌ أن يأتي ، وأوشك علىُّ أن يسافر .

وأما التامة : فهي التي يليها (أنْ والفعل) مباشرة فيكون المصدر المؤول في محل رفع فاعل لها فتكتفي به في إتمام المعنى ، ولا تحتاج إلى خبر ، نحو : عسى أن يقوم ، واخلولقَ أن يأتي ، وأوشك أن يسافر .

فكلُّ مِنْ (أن يقومَ ، وأن يأتيَ ، وأن يُسافرَ) في محل رفع فاعل .

جَوَازُ الإِضْمَارِ فِي عَسَى

وَجَرَدْنُ عَسَى أَوْ ارْفَعْ مُضْمَرًا بِهَا إِذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَ

اِخْتَصَّتْ عسى من بين سائر أخواتها بأنها إذا تقدّم عليها اسم جاز - على لغة بني تميم - أَنْ يُضْمَرَ فِيهَا ضمير يعود على الاسم المتقدّم ، نحو : زيدٌ عسى أن يقومَ . فاسم عسى : ضمير مستتر يعود على زيد ، والمصدر المؤول في محل نصب خبر عسى . ويظهر الضمير في التثنية ، والجمع ؛ تقول : الزيدانِ عَسِيَا أن يقوما ، والزيدون

عَسَوْا أَنْ يَقَوْمُوا ، وَالْهِنْدَانِ عَسْتَا أَنْ تَقُومَا ، وَالْهِنْدَاتُ عَسَيْنَ أَنْ يَقُمْنَ . وتظهر علامة التأنيث ، نحو : هِنْدٌ عَسَتْ أَنْ تَقُومَ . وهي على هذه اللغة ناقصة .
وأما الحجازيون فَيُجْرَدُونَهَا عن الضمير ، وهي على لغتهم تَامَّةٌ ؛ إذ لا ضمير في عسى عندهم ، والمصدر المؤول في محل رفع فاعل عسى ، وعلى لغتهم لا يُؤْتَى بضمير في التثنية ، والجمع ؛ يقولون : الزيدان عسى أن يقوما ، والزيدون عسى أن يقوموا ، والهندان عسى أن تقوموا ، والهندات عسى أن يقمن .

ولا تظهر علامة التأنيث ؛ تقول : هِنْدٌ عسى أن تقوم . ومنه قوله تعالى :

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ
وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ)) .

فعسى في هذا السياق مُطَابِقَةٌ للغة أهل الحجاز ؛ لِتَجَرُّدِهَا من ضمير الجماعة (القوم) في الأولى ، وتجرُّدِهَا من ضمير النسوة في الثانية .
والاسم المتقدم في كلا اللغتين مبتدأ خبره جملة عسى .

هذا ما تختصُّ به عسى ، وأما غيرها من أفعال هذا الباب فيجب الإضمار فيها ؛ فتقول :
الزيدان جعلًا يَنْظِمَانِ ، والزيدون طَفِقُوا يَأْكُلُونَ . ولا يجوز ترك الإضمار ؛ فلا يُقال :
الزيدان جعلَ يَنْظِمَانِ ، والزيدون طَفِقَ يَأْكُلُونَ .